
محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: اللاهوت الكتابي

المحاضرة ١٥: المزامير

مُقدّم المحاضرة: الدكتور روبرت د. ماكورلي



The John Knox Institute
of Higher Education

إسناد ميراثنا المُصلح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كلية جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المصّلى إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كلية جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسية، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كلية جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ١٩٠٤٩٠-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندايك، ما لم تتم الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقعنا: www.johnknoxinstitute.org

القسّ روبرت ماكورلي هو خادم الإنجيل في كنيسة جرينفيل المشيخيّة في جرينفيل في كارولينا الجنوبيّة، وهي كنيسة تابعة للكنيسة الحرّة في اسكتلندا. www.freechurchcontinuing.org

وحدة

اللاهوت الكتابي

٣٠ محاضرة

الدكتور روبرت د. ماكورلي

٢١ مُحاضرة من العهد القديم ٩٠ مُحاضرات من العهد الجديد

محاضرات العهد الجديد

٢٢. التجسد
٢٣. الكفارة
٢٤. القيامة
٢٥. يوم الخمسين
٢٦. الكنيسة
٢٧. الوحدة
٢٨. التطبيق
٢٩. الإرسالية
٣٠. المجد

محاضرات العهد القديم

١. المقدمة
٢. الخلق
٣. السقوط
٤. نوح
٥. إبراهيم
٦. الآباء I
٧. الآباء II
٨. الخروج
٩. سيناء
١٠. خيمة الاجتماع
١١. الذبائح
١٢. الكهنوت
١٣. الميراث
١٤. داود
- ١٥. المزامير**
١٦. سليمان
١٧. الهيكل
١٨. الملكوت
١٩. الأنبياء
٢٠. السبي
٢١. الاستعادة

المزامير

موضوع المحاضرة:

زود الله كنيسته بسفر دائم من الترانيم الملهمة نترنم فيها للمسيح وعن المسيح ومع المسيح.

النص:

"وَقَالَ لَهُمْ: "هَذَا هُوَ الْكَلَامُ الَّذِي كَلَّمْتُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ: أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى

وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ" (لوقا ٢٤ : ٤٤)

نصّ المحاضرة ١٥

هل سبق أن علقت نغمة ما في ذهنك، تستمرّ تسمعها في خلفيّة عقلك؟ الموسيقى شيء قويّ. إذا قمت بإضافة الكلمات إلى الموسيقى، فهذا يعزّز بشكل كبير قدرتك على تذكّر الكلمات. الموسيقى تجعلها تترسخ. الترانيم تشكّلنا وتغيّرنا. الله هو الذي صمّم لهذا أن يكون هكذا. من أجل ترسيخ إرادته وكلمته في أذهاننا، قدّم سفر المزامير للكنيسة لحفظه وترنيمه. ما هي مكانة سفر المزامير في الكتاب المقدّس ككلّ، وكيف يستفيد العهد الجديد باستخدامه للمزامير؟ لماذا أدرج الله سفر المزامير الموحى به في وسط الكتاب المقدّس؟ ما هو المحتوى اللاهوتي للمزامير، وما علاقتها بشخص الربّ يسوع المسيح وعمله؟ ما هو الدور الذي يجب أن تلعبه المزامير في الكنيسة وفي الحياة المسيحيّة؟ يريدك الربّ أن تكون متحمّسًا لهذا السفر والمكانة المهمّة التي يحتلّها في حياتك. العنوان العبري لسفر

المزامير يعني التسبيح. أوحى الله إلى أنبيائه أن يؤلفوا الترانيم التي جُمعت في هذا السفر الذي تم إدراجه في أسفار الكتاب المقدس القانونيّة كهدية ثمينة لكنيسته على مرّ العصور.

في هذه المحاضرة، سوف نستكشف الغرض الذي حدّده الله لسفر المزامير والمحتوى الذي وضعه فيه. من الضروري أن ندرك دور المزامير في تدفّق تاريخ فداء الله. لهذا السبب، نخصّص له محاضرة كاملة. في نهاية هذه المحاضرة، أمل أن تكون قد اكتسبت حماسًا مُتجددًا لإدراكك قيمة هذا الكتاب بالنسبة للمؤمن باعتباره كتاب الله للتسبيح.

أولاً، المكان المركزيّ للمزامير. وأريد إقناعكم بأهميّة هذا السفر الرائع. سفر المزامير ليس موجودًا في منتصف الكتاب المقدّس فحسب، بل أعطاه الله مكانة مركزيّة داخل الكنيسة طوال تاريخ الفداء. سفر المزامير هو أكثر سفر يستشهد به العهد الجديد إلى حدّ كبير. يُقال إنّه يوجد آية من المزامير لكلّ ١٩ آية من العهد الجديد. لذلك، لهذا السفر مكانة مركزيّة في العهد الجديد. سيتطلّب منّا هذا الأمر وحده أن نعرف المزامير معرفة حميمة، لكن لها أيضًا مكانة حيويّة في الكتاب المقدّس ككلّ. قال المصلح البروتستانتي، مارتن لوثر، إنّ المزامير لا تشبه أيّ سفر آخر. قال عنه إنّه كتاب مقدّس صغير لأنّ الرب ضمّن فيه بشكل مُكثّف كلّ ما تجده في مكان آخر في الكتاب المقدّس: التاريخ، والشريعة، والنبوّة، والإنجيل، والإرساليّة إلى الأمم، وكلّ جانب من جوانب شخص المسيح وعمله، وجميع تعاليم الكتاب المقدّس، وكلّ جزء من الحياة والتجربة المسيحيّة، وما إلى ذلك. سوف نستكشف المحتوى لاحقًا خلال هذه المحاضرة.

لسفر المزامير أيضًا مكانة حاسمة في تاريخ وحي العهد القديم. كُتبت معظمها في عهد داود، لكن لدينا مزامير مكتوبة منذ زمن موسى وصولًا إلى السبي البابليّ. تُعيد العديد من المزامير أخبار تاريخ فداء شعب الله. تُعتبر مركزيّة للكنيسة في كلّ العصور كدليل دائم للترانيم الملهمّة. رنّمها يسوع، وقد كانت بمثابة ترانيمه الخاصّة. رنّمها الرسل والكنيسة الرسوليّة. بعد عصر العهد الجديد، كانت المزامير هي كتاب الترانيم الوحيد الذي استخدمته الكنيسة. في

القرون الأولى للكنيسة، طلب من الكهنة حفظ جميع المزامير الـ ١٥٠، وقد صمّمها الله لاستخدامها في الكنيسة لبقية التاريخ كما أوضحنا ذلك بسهولة. المزامير توحد الكنيسة في جميع أنحاء العالم. يجب توحيد الكنائس في الصين وإندونيسيا ونيجييا وألمانيا والمكسيك وفي كل مكان آخر في التسبيح الذي يرفعونه لله في العبادة بلغاتهم الخاصة بهم، تمامًا كما هم متحدون في قراءة الكتاب المقدس بأكمله والكراسة به. لقد وحدت المزامير الكنيسة عبر التاريخ. لا يزال أولئك الموجودون في القرن الحادي والعشرين يرتّمون التسابيح الملهمة نفسها التي ترتّم بها العهد القديم والعهد الجديد وجميع عصور الكنيسة.

أخيرًا، وحتى هذه النقطة، تُعتبر أمرًا حيويًا لحياة الفرد المؤمن. كتب جون كالفن في مقدّمة تفسيره للمزامير: "لقد اعتدتُ أن أسمي هذا السفر، وبشكل مناسب تمامًا، سفرَ تشرّيح جميع أجزاء الروح. لأنه لا يوجد مشاعر اختبرها أي إنسان لا يتمّ تمثيلها هنا، كما لو كان مرآةً للنفس. أو بالأحرى، لقد رسم الروح القدس كلّ مشاعر الأحران والألم والمخاوف والشكوك والآمال والاهتمام والحيرة، وباختصار، كلّ المشاعر المشتبّهة للانتباه التي تتفعل بها أذهان البشر." تؤكد التجربة العالميّة للمؤمنين هذه الحقيقة. يقدّم الله ترانيمَ لأوقات الحزن والفرح والخوف والنصرة والثقة والرجاء والتوبة وكلّ جزء آخر من التجربة المسيحيّة. مهما كانت حالتنا، يضع الله ترنيمه في أفواهنا للتعبير عن أنفسنا له في العبادة. وهكذا نرى مركزيّة المزامير في الكنيسة والحياة المسيحيّة.

لكن ثانيًا، علينا أن نتأمّل في المواضيع اللاهوتيّة الموجودة في سفر المزامير. استمع إلى كلمات باسيليوس، أحد علماء اللاهوت الأوائل في الكنيسة. قال: "إنّ سفر المزامير هو خلاصة وافية لكلّ الألوهة، ومخزن مشترك من الأدوية للروح، ومجلّة عالميّة للعقائد الصالحة المفيدة للجميع في كلّ المناسبات." يشبه هذا وصف لوثر للمزامير على أنّها كتاب مقدّس صغير. هي ترسم فكر الله نفسه وقلبه. كما قال باسيليوس، إنّها مليئة بالعقائد الصالحة. ستستغرق دراسة اللاهوت الموجود في سفر المزامير مدى الحياة، لكن لنبدأ، سنسلط الضوء على بعض الأمثلة. لكن أولًا وقبل كلّ شيء، يجب أن نفهم شيئًا ما عن بنية السفر. تنقسم المزامير إلى خمسة كتّاب، إذا صحّ التعبير.

لدينا المزامير من ١ إلى ٤١، وثانيًا من ٤٢ إلى ٧٢، وثالثًا من ٧٣ إلى ٨٩، ورابعًا من ٩٠ إلى ١٠٦، ثم الكتاب الخامس هو المزمور ١٠٧ - ١٥٠. ينتهي كل كتاب من الكتب الأربعة الأولى بترنيمه تسبيح، ثم يختم الكتاب الخامس بالذروة من خمسة مزامير تسبيح، المزامير ١٤٦ إلى ١٥٠. كما رأينا بالفعل، ألفها أشخاص كثيرون، وكان داود رئيسًا عليهم، وجميعهم أنبياء. يشكّل المزمور ١ و ٢ نصفين ويمثّلان مقدّمة لسفر المزامير بأكمله، ويتوقّعان المواضيع الرئيسيّة التي تتخلّل السفر بأكمله. مثلاً، يركّز المزمور ١ على شريعة الله، بينما يركّز المزمور ٢ على مسيح الله. كلاهما يقارن المؤمنين الذين يخضعون لشريعة الله مع المسيح وأعداء الله الذين يعصون ويتمردون. يوجد أنواع مختلفة من المزامير. ثمانية مزامير هي مزامير أبجديّة. أي هي تتبع ترتيب الحروف في الأبجديّة العبريّة من خلال تسلسل الآيات. لدينا أيضًا مزامير الصعود، المزامير ١٢٠ إلى ١٣٤، التي استخدمها السّواح اليهود عند صعودهم إلى أورشليم خلال حجّهم. يوجد أيضًا مزامير تاريخيّة تذكر معاملات الله مع شعبه في الماضي. مثلاً، المزموران ١٠٥ و ١٠٦، ثمّ المزامير من ١٣٥ إلى ١٣٧. لدينا أيضًا مزامير التوبة، على الأقل ١٤ منها، مع التركيز على الاعتراف بالخطيئة، والمزمور ٥١ هو أشهرها. يحتوي كلّ مزمور على إعلان عن المسيح، لكن بعضها مزامير مسيانيّة بشكل خاصّ مع التركيز على مجيء مسيح الله. لذلك، مثلاً، مزمور ٤٢، ٤٥، ٦٩، ٧٢، مزمور ١١٠، مزمور ١١٨ هي مثال عن ذلك.

لكن يجب أن نسلط الضوء أيضًا على مجموعة من المواضيع اللاهوتيّة التي كشفها الله في سفر المزامير. سفر المزامير هو واحد من أكثر الأسفار التي تتمحور حول المسيح في الكتاب المقدّس. كان معظمنا يتمنّى لو كان مع التلميذَيْن على طريق عمّاس عندما شرح يسوع ما كُتب عنه في المزامير. الإصحاح الأول من الرسالة إلى العبرانيين هو أحد أكثر إصحاحات العهد الجديد تكلمًا عن مجد المسيح. عندما قرّر كاتب العبرانيين تأكيد سيادة المسيح، اقتبس من المزامير سبع مرّات في هذا الإصحاح القصير. تغطّي المزامير كلّ جانب من جوانب شخص وعمل المسيح: وظائفه الثلاثة كنبّي وكاهن وملك؛ جوانب مختلفة من إذلاله وتمجيده؛ لدينا تجسّده. خدمته، خيانتته، كفّارته

وموته. دفنه وقيامته. صعوده ومُلكه. نرّم عنه كمخلّص وديّان وراعي وأشياء أخرى كثيرة. يمكننا المتابعة أكثر وأكثر، ولكن لتوضيح المكانة التي لا تُقدّر بثمن لإعلان الله عن المسيح في المزامير، هل تعلم أنّنا تعلّمنا المزيد عن اختبار المسيح الداخلي على الصليب في المزامير أكثر ممّا نتعلّم من متّى ومَرْقس ولوقا ويوحنا؟ بدون المزامير، سيكون لدينا معرفة غير كاملة عن المسيح.

والمزامير مليئة أيضًا بتطبيق الفداء في الإنجيل. نتعلم فيها، بالطبع، عن الاختيار، ولكن أيضًا عن البرّ المُحتسب والغفران والتجديد والتبرير المسيحي والتبني والتقديس والتمجيد. المزامير مليئة برسالة أخذ الإنجيل إلى كلّ أمم العالم. إنّها، إذا صحّ التعبير، ترانيم كرازية ملهمة. انظر إلى المزمور ٦٧ كمثال رئيسي. المزامير مليئة بالإعلان عن الله: كلّ أسمائه وصفاته وأعماله - الخليفة، العناية الإلهية، الفداء. لن تجد أي شيء غير مذكور هناك. مثلاً، يُحتفل فيها بمُلكِ الله الأسمى كملك في كلّ السفر، ممّا يوضح سيادته الشاملة على كلّ الأشياء. كما أنّها تشير أبعَدَ منّا، إلى مستقبل كنيسة المسيح في هذا العصر وإلى يوم الدينونة والسماء والجحيم.

أخيرًا، تحت هذه النقطة، يجب أن نتناول موضوعًا واحدًا يميز ترانيم الله عن الترانيم البشرية غير الموحى بها.

وهي ترانيم حلول اللعنة. طلب حلول اللعنة هي عندما يطلب شعب الله أن تحلّ اللعنة على الأعداء الأشرار. هذا الموضوع يتخلّل السفر بأكمله. ربّما تساءلت لماذا اسم السفر بالعبرية التسبيح، وهو لا يبدأ بكلمة تسبيح، ولكنّه يبدأ بدلاً من ذلك بمقارنة بين الأبرار والأشرار، والبركات واللعنات. نصل أخيرًا إلى أوّل ذكر للتسبيح في نهاية المزمور ٧، حيث يُمجّد اسم الله العظيم على برّه. كما ترى، تركّز هذه المزامير على الله نفسه، واسمه، وشخصه، وأفكاره، وطرقه وأعماله، على عكس معظم تراتيل العبادة الحديثة. اختار الله داود، مرتّم إسرائيل الحلو، كرجل حسب قلبه، وكانت رغباته وأفكاره وعواطفه وتسبيحاته وصلواته منسجمة مع الله.

هل تتذكّر إيضاح الورقة الشفافة لنسخ الصور من محاضرة سابقة؟ إنّها توضّح مكانة طلب حلول اللعنة الذي

غالبًا ما يُساء فهمه في المزامير: رغبة المؤمن وصلاته من أجل القضاء على الأعداء الأشرار وتحرير الأبرار

وتمجيدهم. إنه يعبر عن عقل وإرادة المؤمن المتوافقة مع عقل الله وإرادته. لذلك، مثلاً، في زمور ١٣٩: ١٩-٢٢،
 نقرأ: لِيَبْكُ تَقْتُلُ الْأَشْرَارَ يَا اللَّهُ. فَيَا رِجَالَ الدِّمَاءِ، أَبْعُدُوا عَنِّي. الَّذِينَ يُكَلِّمُونَكَ بِالْمَكْرِ نَاطِقِينَ بِالْكَذِبِ، هُمْ أَعْدَاؤُكَ. أَلَا
 أَبْغِضُ مُبْغِضِيكَ يَا رَبِّ، وَأَمْتُتُ مُقَاوِمِيكَ؟ بَعْضًا تَامًّا أَبْغَضْتُهُمْ. صَارُوا لِي أَعْدَاءً. " يجب أن تتوافق أذهاننا وعواطفنا
 مع مشيئة الله وتغار على مجد الله. حقيقة أن هذا الموضوع غائب تمامًا عن الترانيم غير الموحى بها قد شوّه تقوى
 شعب الله، وهي مشكلة غير معروفة في عصور الكنيسة السابقة التي استخدمت ترانيم الله. يجب أن يُعبدَ الله بجمال
 قداسته، وغضبه البارّ وعدله الكامل يستحقّان ثناءنا. يجب على الذين يشعرون بعدم الارتياح تجاه هذه المزامير أن
 يتذكروا أن القديسين سيغنّون مترنمين عندما يدين الله أعداءه ويقضي عليهم في اليوم الأخير. فكّر مثلاً بسفر الرؤيا
 الإصحاح ١٩. إن فهم لاهوت المزامير يوضّح كفايتها الكاملة كترانيم للكنيسة في كل عصر، ممّا يقودنا إلى النقطة
 الثالثة والأخيرة.

سنعتبر المزامير تسابيح موحى بها. لقد قدّم الله المزامير كدليل دائم للتسابيح التي يُمكن ترتيلها. هذا هو كتاب
 الترانيم الموحى به من الله للكنيسة في جميع العصور، ونرى أساس هذا التعليم تحت ثلاث نقاط. أولاً، فيما يتعلّق
 بالأنبياء الذين أوحى لهم، يُعلّم الكتاب المقدّس بشكل لا لبس فيه أنّ الوحي الإلهي هو مؤهّل ضروريّ لكتابة ترانيم
 العبادة. يوجد علاقة بين النبوة والتسبيح. أدرك الكتاب أنه من الضروريّ امتلاك موهبة النبوة وأنهم كانوا يكتبون ترانيم
 موحى بها للعبادة. نقرأ في صموئيل الثاني ٢٣: ١-٢: "فَهَذِهِ هِيَ كَلِمَاتُ دَاوُدَ الْأَخِيرَةَ: وَحِي دَاوُدَ بْنِ يَسَى، وَوَحِي
 الرَّجُلِ الْقَائِمِ فِي الْأَعْلَاءِ، مَسِيحِ إِلَهٍ يَعْقُوبَ، وَمُرْتَمِ إِسْرَائِيلَ الْحَلُوبِ. رُوحُ الرَّبِّ تَكَلَّمَ بِي وَكَلِمَتُهُ عَلَيَّ لِسَانِي." وكما هو
 مذكور في أعمال الرسل ١: ١٦ وأعمال الرسل ٢: ٢٩-٣١، كان داود نبياً وقد تكلم بالروح القدس.

كان موسى، الذي كتب المزمور ٩٠، نبياً أيضاً. آخرون، مثل آساف، ويدوثون، وهيمان، وكان يُطلق عليهم لقب
 الرائي، لكننا نقرأ في صموئيل الأول ٩: ٩ وفي أماكن أخرى: "لِأَنَّ النَّبِيَّ الْيَوْمَ كَانَ يُدْعَى سَابِقًا الرَّائِي." نقرأ في
 أخبار الأيام الأول ٢٥: "وَأَفْرَزَ دَاوُدُ وَرُؤَسَاءَ الْجَيْشِ لِلْخِدْمَةِ بَنِي آسَافَ وَهَيْمَانَ وَيُدُوثُونَ الْمُتَنَبِّئِينَ." وينكر السفر أنّ

أبناءهم تتبأوا، ويتابع: " جَمِيعُ هَؤُلَاءِ بَنُو هَيْمَانَ رَأَيْ أَلْمَلِكِ بِكَلَامِ اللَّهِ. " ثم يتابع بعد ذلك ويقول: "كُلُّ هَؤُلَاءِ تَحْتَ يَدِ أَيْبِهِمْ لِأَجْلِ غِنَاءِ بَيْتِ الرَّبِّ بِالصُّنُوجِ وَالرَّبَابِ وَالْعِيدَانِ لِخِدْمَةِ بَيْتِ اللَّهِ، تَحْتَ يَدِ أَلْمَلِكِ وَأَسَافَ وَيَدُوثُونَ وَهَيْمَانَ. وَكَانَ عَدَدُهُمْ مَعَ إِخْوَتِهِمُ الْمُتَعَلِّمِينَ أَلْغِنَاءَ لِلرَّبِّ، كُلُّ أَلْخَبِيرِيِّينَ مِئَتَيْنِ وَثَمَانِيَةَ وَثَمَانِينَ. " خلال فترة الإصلاح الروحية للعهد القديم، في عهد الملك حزقيا ويوشيا، عادوا إلى ترانيم الله الموحى بها. نقرأ في أخبار الأيام الثاني ٢٩: ٣٠:

"وَقَالَ حَزَقِيَّا أَلْمَلِكُ وَالرُّؤَسَاءُ لِلأَوِيِيِّينَ أَنْ يُسَبِّحُوا الرَّبَّ بِكَلَامِ دَاوُدَ وَأَسَافَ الرَّائِي، فَسَبَّحُوا بِأَبْتِهَاجٍ وَخَرُّوا وَسَجَدُوا. "

يمكن إيضاح المبدأ نفسه في كلِّ العهد القديم. أوضح الله معاييرهِ، والتي انتقلت كمعيار في العهد الجديد. كتب البيوريتاني الإنجليزي، جون أوين: "في كلِّ خدمة أو عبادة، نعتبر أنّ الله هو الذي عَيْنَهَا ونُخضع أرواحنا وضمائرنا لسلطته فيها. هذا هو أول شيء له علاقة بالإيمان في العبادة الإلهية. إنه يميّز أنّ الله قد أمر، وهنا يكمن سلطانه كما أمر به. " انتهى الآن منصب النبي، وتوقف إنتاج الترانيم الموحى بها. لا نجد في الكتاب المقدس ما يبرر استخدام التراتيل البشرية غير الموحى بها لتسبيح الله في العبادة العامة.

النقطة الثانية تتعلّق بترانيم الأسفار القانونية. يوفّر الكتاب المقدس، ونحن نمتلك، كميّة من الترانيم الموحى بها

في الأسفار القانونية للكتاب المقدس. لذلك، فإنّ للمزامير مكانة فريدة وموثوقة تقيّدنا بما أتاحه الله في الكتاب

المقدس، وقد أمرنا الله أنّ نستخدمها في العبادة. مثلاً، مزمور ١٠٥: ٢، "عَنُّوا لَهُ. رَنِّمُوا مِزَامِيرَ لَهُ. " يشكّل ما وقره

لنا الله من مجموعة الترانيم الموحى بها الأمر باستخدامها. مُجرّد وجودها يثبت ذلك. حقيقة أنّ الله قدّم نصّاً قانونياً

للقراءة، مكوّنًا من ٦٦ سفرًا من الكتاب المقدس، كافٍ ليثبت أنّه يجب استخدامها لهذا الغرض. ليس لدينا ما يبرر

استبدال ترانيم الله وعبادة الله بترانيم الإنسان كما أنّه لا يوجد مبرر لاستبدال نصوص الكتاب المقدس بنصوص

أخرى، مثل الأبوكريفا أو أي شيء من هذا القبيل. لكي نكون واضحين، عيّن الله الترانيم في عبادته، وقدّم النصّ

الذي سيُرَنِّم. إذا دخلت الكنيسة وسلّمك أحدُهم كتابًا مكتوب على غلافه الأمامي "ترانيم العبادة" فستفهم الغرض منه

بوضوح. هذا ما فعله الله بالمزامير. أعطى الله العبادة ووصف محتواها: الكتاب المقدس للقراءة، والمزامير للترنيم،

ومعونة الروح القدس للصلاة، لا كتاب للصلاة. والماء للمعمودية، والخبز والخمر لعشاء الرب. موهبة وعظ العظات؛ وما إلى ذلك وهلم جرا. يجب أن نتمسك بفرائض الله.

نقرأ في كولوسي ٣: ١٦: "لِتَسْكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِنِعْمَتِهِ، وَأَنْتُمْ بِكُلِّ حِكْمَةٍ مُعَلِّمُونَ وَمُنذِرُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِي رُوحِيَّةٍ، بِنِعْمَةٍ، مُنْرَمِّينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ." وفي مقطع موازٍ له، في أفسس ٥: ١٨-١٩، نقرأ: "وَلَا تَسْكُرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلَاعَةُ، بَلِ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ، مُكَلِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِي رُوحِيَّةٍ، مُنْرَمِّينَ وَمُرْتَلِّينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ." جميع الكلمات اليونانية الثلاثة المستخدمة للمزامير والترانيم، والأغاني، مستخدمة في عناوين الترجمة اليونانية لسفر المزامير. غالبًا ما يذكر بولس كلمات مختلفة لوصف شيء واحد.

سيتحدث عن آيات وعجائب ومعجزات. في هذه الحالة، يستخدم ثلاث كلمات للمزامير. لاحظ كلمة "روحية". يمكن أن تصف كلمة "روحية" كلمة "ترنيمية"، أو يمكن أن تصف الكلمات الثلاث، ولكن في كل مكان آخر في العهد الجديد، أي ٢٥ مرة، تشير الكلمة اليونانية "روحية" إلى نصوص موحى بها. لذلك في أفسس ٥، يقول بولس: امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ، بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِي رُوحِيَّةٍ. يقول في كولوسي ٣، لِتَسْكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِنِعْمَتِهِ، مُنْرَمِّينَ كَلِمَةَ الْمَسِيحِ فِي المزامير. المسيح نفسه رثمها مع شعبه ومن خلالهم، وكلمته تسكن بوفرة فينا. بدلاً من مخالفة العقائد التي أوضحناها، فإن هذين النصين، كولوسي ٣ وأفسس ٥، يعززان تعاليم الكتاب المقدس في أماكن أخرى. سفر المزامير هو سفر تسبيح كامل ودائم لجميع الأعمار.

ثالثًا، كلمة عن كفاية المزامير. في ضوء ما رأيناه، فإن المزامير كافية تمامًا كدليل دائم للتسبيح. الله هو الذي يحدّد ما هو كافٍ. من الواضح أنّ العهد الجديد لم ير وجود أيّ نقص في الترانيم ولا الكنيسة على مرّ العصور. كتب اللاهوتي بطل الكنيسة الأول في اللاهوت، أثناسيوس: "أعتقد أنه لا يمكن للإنسان أن يجد شيئاً أكثر مجدّاً من هذه المزامير، لأنها تعانق حياة الإنسان كلّها، وعواطف عقله ومشاعر روحه، لتسبيح الله وتمجيده، يمكنه أن يختار مزموراً يناسب كلّ مناسبة، وبالتالي سيجد أنه كتب من أجله". إنّ مشكلة الشعور بأيّ خلل في المزامير عند مؤمني

العهد الجديد يكمن فينا بالكامل، وليس بالمزامير. يقول المزمور ٢٢: ٣: "وَأَنْتَ أَلْقُدُّوسُ أَلْجَالِسُ بَيْنَ تَسْبِيحَاتِ إِسْرَائِيلَ". يسكن الله في التسابيح المستمّدة من فمه.

كانت المزامير هي ترانيم يسوع. لقد رنّم الترانيم التي أعطاهما لنا. نرنّم معه، ونرنّم عنه، ونرنّم له في المزامير. في الواقع، نحن نرنّم المزامير بشكل أفضل كأشخاص يعيشون بعد مجيء المسيح. إنّنا نرى ونستمتع بكلّ ما تكشفه عن المسيح أكثر من كنيسة العهد القديم، لأنّنا نرنّمها في ضوء اكتمال العهد الجديد. فكرّ في الإشارات إلى أورشليم وصهيون والذبائح وما إلى ذلك، صور عن الكنيسة وعن ذبيحة المسيح. في كثير من الأحيان، هذا واضح حتّى في المزامير نفسها. يتحدّث المزمور ١٤١ عن البخور، لكنّه يوضح أنّ هذه صورة لصلوات شعب الله الصاعدة في السماء. كان جون كالفن على حقّ عندما كتب هذه الكلمات: " ما يقوله القديس أغسطينوس صحيح: لا أحد يقدر أن يرنّم كلمات تليق بالله، ما لم تكن كلمات قد استلمها منه. لذلك، بعد أن ننظر ونبحث بامعان في كلّ مكان، لن نجد ترانيم أفضل منها، ولا مناسبة أكثر من مزامير داود، التي كتبها الروح القدس وتكلّم بها من خلاله. وفوق هذا، عندما نرنّمها، فإنّنا على يقين من أنّ الله يضع الكلمات في أفواهنا كما لو كان هو نفسه يرنّم فينا ليعلّي مجده."

يقدم الهوغونوتيون، وهم المسيحيّون المصلّحون في فرنسا، مثالاً رائعاً واحداً لتأثير ترانيم المزامير على شعب الله. يخبرنا الذين كتبوا في ذلك الوقت أنّ ترانيم المزمور كانت أحد أكبر التأثيرات على انتشار الإصلاح الديني الكتابي في جميع أنحاء فرنسا. هؤلاء المؤمنون يحفظون المزامير ويرنّمونها بقوة طوال اليوم في القرى والبلدات في جميع أنحاء البلاد. يمكن أن يسمعهم أطفال المدارس الذين يسيرون على الطريق، والعامل الذي يحرق الحقول، والعائلات في منازلهم، وكذلك في التجمّعات غير الرسميّة، ودائمًا في العبادة العامّة. رنّمها جنود الإصلاح وهم ذاهبون إلى الحرب. في مرحلة حاسمة من المعركة، كان قائدهم يدعو رجاله لرفع أصواتهم، وكانت كلمات المزمور ٦٨ المرتّلة تتفجر فوق ضجيج المدافع بينما كان الأتقياء يتقدّمون مثل الإسفين بين أعدائهم. يمكنك أن ترى كيف تغلغل ترنيم المزامير في حياتهم. كانت كلمة المسيح تسكن فيهم بغنى.

يجب أن يحفظ المؤمنون المزامير ويرتّمونها كلّ يوم وكذلك الكنيسة كلّما اجتمعت. سيمكّننا هذا من اختبار البركة الغنيّة الموصوفة في المزمور ١ في اللّهج في شريعة الله أو كلمته، ليلاً ونهاراً، والإثمار الروحي الموعود نتيجة لذلك. في الختام، أتمنى أن يُصبح لديك حماسة جديدة لهذا الكتاب المقدّس الذي لا يُقدّر بثمن. يجب أن تُلزم نفسك بدراسة مركّزة لمدى الحياة وإتقان المزامير. لقد زوّدنا الله بسفر دائم من الترانيم الموحى بها نرتّمها عن المسيح وللمسيح ومع المسيح. في المحاضرة التالية، سنتأمّل في مكانة سليمان في تاريخ فداء الله.